

## اسرائيل وعسكرة المنطقة

فايز ساره

عاشت المنطقة، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، تبدلات وتغيرات هامة في بناها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وكان أحد تعبيرات هذه التغيرات والتبدلات البنوية للمنطقة بروز الطابع العسكري في العديد من كياناتها السياسية، الى درجة بالكاد يمكن القول معها ان بعضاً من كيانات المنطقة ما زال يشكل كياناً مدنياً، أو مجتمعاً مدنياً، بكل معنى الكلمة.

وبالتأكيد ارتبطت التبدلات والتغيرات في بنى كيانات المنطقة بمجموعة من العوامل، ربما كان أهمها ظهور العامل الاسرائيلي مجسداً بولادة الكيان الصهيوني، بما يمثلته من طبيعة عدوانية استيطانية، وبما هو عليه من دور في المنطقة؛ وهما طبيعة ودور يقومان، اصلاً، على مبدأ القوة، والقوة المسلحة أساساً.

ولا تكمن أهمية العامل الاسرائيلي في تأثيراته وتدخلاته فحسب، بل ان أهم ما في اثر العامل الاسرائيلي في تبدلات كيانات المنطقة وتغيراتها نحو الطابع العسكري هو النموذج الذي يقدمه الكيان الصهيوني بما هو نظام عسكري، ثم في نمط العلاقات التي يفرضها على محيطه، سواء أكان ذلك من خلال السياسات والممارسات اليومية المطبقة، أو على صعيد الاستراتيجيات التي يرسمها لآفاق علاقاته مع المحيط ومستقبل المنطقة.

وهذه الدراسة تحاول ان تتبّع، من خلال مجموعة نقاط، العلاقة بين اسرائيل وعسكرة المنطقة، والنتائج المترتبة على تطوّر كهذا. ولكن قبل الولوج في صلب تلك العلاقة، وصولاً الى نتائجها، سوف نحدّد، أولاً، بعض أهم مظاهر نظام العسكرة على نحو عام، وفي خصوصيات المنطقة، ثم نتناول النموذج الاسرائيلي، باعتباره الحالة القياسية، التي يُحتكم اليها في تحديد مفهوم العسكرة بالنسبة الى كيانات المنطقة، ثم ننتقل الى الدور الاسرائيلي، قبل الوصول الى النتائج العامة.

### نظام العسكرة وأهم مظاهره

لا يبدو أن هناك مفهوماً محدداً ومتفقاً عليه حول نظام العسكرة، بمعنى تحويل كيان مدني الى كيان عسكري، حيث تتحوّل البنى والآليات الخاصة بنظام كيان سياسي من النظام المدني الى النظام العسكري، والذي غالباً ما يقوم على مجموعة نواظم وآليات وعلاقات مميزة تجعل من المجتمع يتخذ صورة الجيش، ويصبح مجتمعاً مُجيشاً تسود فيه العلاقات التي تربط فيما بين المؤسسات، أو فيما بين الافراد، علاقات عسكرية، أو شبه عسكرية، أو انها تغلب على طابع العلاقات السائدة.

ويرتبط تحوّل كهذا في مستوى العلاقات بين المؤسسات المختلفة، أو بين الافراد، أو كليهما